Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البلاغة العربية بين منهجى اللغة والأدب

البلاغة العربية ، بعلومها الثلاثة – البيان والمعانى والبديع – جانب مهم مما ورثناه من ثقافتنا العربية القديمة ، ولقد جاءتها هذه الأهمية من سمات القداسة التى تعودنا أن نُضْفِيهَا – دون تثبت أو تقويم – على كل ما جاءنا من تراثنا القديم ، وهكذا ظلت علوم البلاغة إلى اليوم تفرض على عقولنا هذه الأهمية التى تنبع من القدم أكثر مما تنبع منها نفسها ومن مسايرتها لروح التطور اللغوى والأدبى الذى يفرض علينا مسايرته والإفادة منه إفادة حقيقية يمكن استخدامها فى مجال الواقع المتطور باستمرار، والذى يفرض علينا مواجهته بأسلوبه ، سواء فى مجال النقد أو فى مجال الإنتاج الأدبى .

ولقد أحسست وأنا أتلقى دراسة علوم البلاغة – كما أحس بذلك كثيرون غيرى – أن هذه الدراسة لاتفيدنا فكريا ولا وجدانيا ، ولا تنمى ثقافتنا أو شعورنا ، وأن الموضوع كله صناعة آلية ذهنية تدور فى إطار تجريدى بعيد تماما عن متطلبات العصر ، وروح الأدب ، إذ تتجه الدراسة البلاغية – كما هى عليه الآن – إلى إيراد قواعد نحفظها عن «مقتضى الحال» و«التشبيه المفرد والمركب» و«المجاز» و«الاستعارة التمثيلية» و«الكناية» و «الخبر والإنشاء» و «الفصل والوصل» و «الإيجاز والإطناب والمساواة» وغير ذلك من الأبحاث التى تدور فى إطار الصناعة البلاغية ، وهى مشهورة ومتداولة .

وأكبر دليل يحسه الدارس عن تمكن «الصناعة الآلية» فى هذه الأبحاث هو تجمد الأمثلة والشواهد فيها ، إذ إن كتب البلاغة – حتى ما ألف حديثا فيها – تكرر نفس الأمثلة التى أوردها علماء البلاغة السابقون ، نفس الأمثلة التى اعتمد عليها «السكاكى» منذ القرن السادس والسابع الهجريين ، وتابعه فيها دارسو البلاغة وشارحوها حتى